الأهرام

المصدر : الشرق الاوسط

التاريخ : ١٣ يونية ٢٠٠٠

رحيل الأسد.. وماذا بعد؟

آمل الا يعكر استقرار سورية ما يقوم به المغامرون السياسيون والمنافسون

مات حافظ الاسد. لقد فارق الحياة الدنيا الرجل الذي وقف على مدى عشرات الاعوام عند دفة قيادة سفينة بلاده ومضى بها بين الشعاب المرجانية وعبر الامواج العاصفة في اصعب الاوضاع.

وانتقل الى جوار ربه احد اكثر الزعماء السياسيين حكمة في العالم العربي، وليس في العالم العربي فقط. الذي استطاع ان يجسد عمليا المبادئ التي بدا انها متناقضة ومتنافرة وهي: الذود بحزم عن مصالح دولته وشعبه، وفي الوقت نفسه الاستعداد لقبول الحلول الوسط.

لقد مات رجل ينتمي الى آخر رعيل السياسيين الرومانسيين الذين يجيدون التمسك بكلمتهم، وتنفيذ التزاماتهم، ومقابلة الصداقة بمثلها، وعدم نسيانهم ابدا كل عمل طيب قدم الى بلادهم في الفترة العصيبة بالنسبة لها.

ومات القائد الذي كانت كلمته لا ترد في البلاد والمجتمع، لان الجميع كانوا يعرفون بأن هاجسه وديدنه هو حماية مصالح مواطنيه.

ان فقدان رجال مثل حافظ الاسد لا يمكن تعويضه، وسيؤثر هذا بلا ريب على تطور الاحداث في بلاده وكذلك في الشرق الاوسط بأسره.

ولعل اول سؤال يطرح بهذه المناسبة هو هل سيواصل خليفة حافظ الاسد خطه الذي رسمه؟

يفجيني بريماكوف ❖

طبعا، ان كل رئيس جديد سيحمل دفقة جديدة الى الحياة في بلاده، والى سياستها. ولا ريب في ان انتخاب بشار الاسد رئيسا الذي خطط له مسبقا في حياة والده، يقضي باستمرار منهج السياسة السورية.

والشرط اللازم لذلك هو استقرار الوضع في سورية. وآمل ألا يعكره شيء بنتيجة افعال مغامرة ما يقوم بها المنافسون السياسيون لبشار الاسد، او بنتيجة الافعال التخريبية للقوى الخارجية التي لها مصلحة في اضعاف دمشق التي تذود بحزم عن موقفها في تسوية ازمة الشرق الاوسط.

والسؤال الثاني هو كيف ستؤثر وفاة حافظ الاسد على العلاقات السورية - اللبنانية؟ فلا يخفى على احد انه كان يتمتع بمكانة مرموقة لا جدال بشأنها في لبنان، ولا سيما لدى القيادة اللبنانية. فكيف ستكون الحال في عهد بشار؟ وهذا السؤال ليس خاليا من المعنى ابدا، اذ توجد في بيروت مواقف مختلفة حيال دمشق. فهل ستجري المحاولات في الظروف الناشئة لعزل سورية عن طريق تقوية النزعات المعادية لها في لبنان؟ وتساورني القناعة الاكيدة بأن قضية القوات السورية المرابطة في وادي البقاع لا يمكن ان توضع «خارج قوس» ازمة الشرق الاوسط عموما. وسواء اراد البعض ام ابى، فإن هذه المشكلة

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

مطروحة اليوم بصفتها جزءا من الحل الشامل لقضية السلام بين سورية واسرائيل. انها لا تقتصر اليوم على العلاقات السورية ـ اللبنانية. كما ان اعادة هذه المسألة الى مجرى العلاقات بين سورية ولبنان غير ممكنة موضوعيا الا بعد ان تسحب اسرائيل قواتها من مرتفعات الجولان وتوافق على صيغة مدريد «الارض مقابل السلام». ومن الطبيعي ان يعني السلام في هذه الحالة امن البلدان الاطراف في ازمة الشرق الاوسط.

والسؤال الثالث هو كيف سيؤثر رحيل حافظ الاسد على علاقات دمشق مع العالم غير العربي؟ وفي عهد الرئيس الراحل طورت سورية علاقاتها في آن واحد مع البلدان الاوروبية والولايات المتحدة وروسيا والصين. فهل سيبقى هذا الاتجاه نحو العالم المتعدد الابعاد؟ وستتوقف على هذا لحد كبير امكانيات المناورة لدى الدبلوماسية السورية والقدرة القتالية للقوات المسلحة السورية، وفي نهاية المطاف مسيرة البلاد بنجاح في طريق احلال السلام العادل في الشرق الاوسط.

لقد اعتبرت روسيا ولا تزال تعتبر سورية بلادا صديقة. وهكذا كان الامر في عهد حافظ الاسد. وانا على ثقة من ان موسكو ستعمل كل ما في وسعها من اجل المحافظة على طابع علاقاتنا هذا بعد وفاة الرئيس السوري الخالد الذكر ايضا.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية